أسلوبية الحجاج في عهد الأمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رض)

Stylistics of arguments during the era of Imam Ali (may God be pleased with him) to Malik Al-Ashtar

م.د. آيات عبد جوني

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

Dr. Ayat Abd Jony

توطئة :-

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ... وبعدُ.

ينماز أسلوب أمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام) بالبلاغة والفصاحة والإقناع، فضلا عن جمالية السياق اللفظي التأكيدي والتصويري والإيقاعي، فهو سيد البلغاء يمتلك زمام الكلمة وسر إبداعها في خطبه وشعره ومؤلفاته برمتها. ومن هنا كانت الرغبة في دراسة أسلوبية الحجاج في واحد من مآثره الخالدة وهو العهد الذي وجهه إلى والي مصر مالك الاشتر. بعدأن قرأنا العهد وما فيه من مضامين إدارية وقضائية متعددة تمثلت بموضوعات جانبية متفردة في هذا العهد القضائي والوصايا الإدارية التي تخوض في صميم العمل القضائي فضلا عن خوضه في جوانب النفس الإنسانية وما تشعر به إزاء الحاكم في مختلف تصرفاته وبته في الأمور وحكمته التي تنطلق من نفس بشرية تخاطب النفس البشرية المخاطبة. وجدنا قضايا حجاجية متعددة يحتاج إليها المحتوى النصي السياقي بموضوعاته المختلفة تمثلت بالألفاظ والتراكيب والصور والإيقاع. وعلى هذا الأساس كان البحث بمحاور متعددة.

جاء المبحث الأول ليسلط الضوء على العهد وموضوعاتهِ في نظرة شمولية تعريفية، ومن ثم جاء المحور الثاني في مفهوم الحجاج ومضامينه التعريفية، وجاء المحور الثالث ليخوض في الأساليب والتراكيب الحجاجية في العهد، وكان المحور الرابع خاصاً في حجاجية الصورة في تشخيصها وتجسيمها ورسمها الإبداعي.

ولا بد من الإشارة الى أننا في محوري التراكيب والصور اعتمدنا المنهج التحليلي الفني فعرّجنا بالتحليل على إيقاعية الأصوات ودلالة الألفاظ إنْ تطلّبَ الأمرُ ذلك بما ينسجم وسياق النص ثم، الخاتمة التي عرضنا فيها النتائج واهم ما توصل اليه البحث .

المحور الأول: التعريف بالعهد ومضامينه الموضوعية.

قبل ان نعرف العهد ومضامينه الموضوعية علينا ان نتحدث قليلاً عن المؤلف أو المرسل (الأمام علي (عليه السلام)) ونتحدث عن المرسل اليه المباشر أو المتلقي المباشر أو المخاطب المباشر (مالك الأشتر) وقلنا المرسل اليه المباشر لأن هناك متلقياً أو مرسلاً إليه ضمنيا أو خارجي وهو القارئ من أي زمان ومكان، وبعدها نتحدث عن الرسالة (العهد) ومضامينه الموضوعية المتعددة.

أولاً: المؤلف او المرسل (الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام))

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن القابهِ أمير المؤمنين، أسد الله الغالب، يعسوب الدين، ولي الله الأعظم، المرتضى، حيدر، الكرار، ومن الكنى التي عرف بها: أبو تراب، أبو الحسن، أبو زينب، أبو الحسنين، أبو السبطين(١).

أبوه عمران وقيل اسمه عبد مناف، ويكنى بأبي طالب، وهو شيخ البطحاء وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، والتي كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة الأم (٢).

---

(١) ينظر الكافي/ للشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الملقب بثقة الإسلام المتوفى سنة ٣٢٩هجرية، طبعة دار الكتب الإسلامية سنة ١٣٦٥ هجرية، طهران ، إيران ٢٥/٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، لأبن ابي الحديد المدائني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم/ دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩، م/٢٨.

ولد يوم الجمعة ١٣ رجب بعد عام الفيل بثلاثين عاماً، أيام سلطنة خسرو وبرويز من ملوك الفرس، وكان محل ولادته في مكة المكرمة وفي جوف الكعبة المعظمة، عاش ٦٣ سنة، وكانت مدة إمامته ٢٩ عاماً من سنة ١١ هجرية والى سنة ٤٠ هجرية[٣].

تزوج من سيدة نساء العالمين بنت رسول الله (ﷺ) السيدة فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) استشهد يوم الاثنين أو الأحد ٢١ رمضان وقيل ليلة الجمعة ٤٠ هجرية، وكان سبب شهادته ضربه الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالسيف المسموم على رأسه وهو في المحراب يصلي صلاة الفجر في مسجد الكوفة، وقد دفن في النجف الأشرف في العراق[٤].

وكان (عليه السلام) معروفاً بشمائله الأصلية وأبرزها الشجاعة، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب قبالته فهو ما بارز أحداً إلا قتله ، إذ يقول:" ما بارزت أحدا الا وكنت انا ونفسه عليه"، ومن الشواهد البارزة على شجاعته التي لا تضاهى مبيته في فراش الرسول (ﷺ) فوقى الرسول وفداه بروحهِ[٥].

وعرف فارساً شجاعاً في واقعة بدر حيث بارز الوليد بن عتبة حتى أرداه قتيلاً وشارك عمه الحمزة في قتل عتبة واشترك هو والحمزة في قتل شيبة[٦].

أما عن بلاغته فهو سيد البلغاء فالنص عنده ينقل الأفكار بصدق تام فكان قادراً في فنونه البلاغية المبدعة، وكان فصيحاً فكلامه اشرف الكلام بعد كلام الله تعالى وابلغه مادة وارفعه أسلوبا، وهو يقدم النص

---

(٣) ينظر: الكافي: ٢٨/٢.

(٤) ينظر: الإمام علي(ع) للدكتور جواد جعفر الخليلي، تقديم الشيخ حسن السعيد، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت/ ٣٥ .

(٥) ينظر: سيرة الإمام علي بن ابي طالب والخطبتان الخالية من الألف والخالية من النقطة/ علي محمد دخيل/ العتبة العلوية المقدسة/ قسم الشؤون الثقافية الفكرية والثقافية/ط١/٢٠١٠، م/١٨.

(٦) م. ن: ١٩.

الوصفي بقدرة رائعة ويستنطق الصفات واهباً إياها المقدرة على أن تستعرض نفسها، وقد تميز بقوة ملاحظته النادرة وذاكرة قوية تغذي الفكر والخيال[٧].

ونحن في هذ المقام لا نريد الإطالة في سيرته (عليه السلام) لأنَّه أشهر من نار على علم وقد كتب في سيرته الجليلة المجلدات الكثيرة. ونكتفي بهذهِ النبذة المبسطة عن سيرته العظيمة.

ثانياً: المتلقي النصي (المرسل له) وهو مالك الأشتر:-

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة النخعي، ولقب بالأشتر لأن إحدى عينيه (شترت٩ اي شقت في معركة اليرموك. ولد ما بين سنة (٢٥-٣٠) قبل الهجرة. عاصر مالك الأشتر النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولكنه لم يره ولم يسمع حديثه، وقال عنه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) انه المؤمن حقاً، وهذهِ الشهادة ما بعدها شهادة بالتأكيد. ومالك الأشتر من المجاهدين الذين شاركوا في حروب الردة، والفتوحات الإسلامية وله الدور المميز في معركة اليرموك التي نشبت بين المسلمين والروم سنة ١٣ هجرية[٨].

وكان الأشتر لسان صدق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لما أصاب الدولة الإسلامية من الانشقاق والفتن، وكان موالياً لأمير المؤمنين ولم يفارقه قط لا عند توليه الخلافة ولا قبلها إذ كان جندياً وفياً مخلصاً له. وبعد خلافته (عليه السلام) سنة ٣٦ هجرية جعله والياً على مصر ، استشهد مالك الأشتر سنة ٣٧ هجرية بعد ان دس له معاوية السم عن طريق رجل من الخوارج فاستشهد ودفن في مصر[٩].

وبعد ان تحدثنا عن المرسل والمرسل اليه (النصي) نقول ان المتلقي الضمني أو القارئ الضمني شاخصاً من خلال القراء ة لهذا الأثر الجليل الذي ما زال عالقاً في الأذهان وسيبقى دستوراً إرشاديا لكل والٍ الى يوم يبعثون، وها نحن اليوم نرى آلاف البحوث تكتب عن هذا الأثر الخالد والجليل.

---

(٧) م. ن: ١٩.

(٨) **ينظر: عهد الامام علي بن أبي طالب (ع) الى واليه على مصر مالك الأشتر اعداد المستشار فليح سوادي، تقديم وتمهيد هاشم محمد الباججي، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الإخراج الفني، عبد الحسن هادي، ٢٠١٠/ ٧ .**

(٩) م. ن: ٧.

تألف العهد من ثلاثة وأربعين موضوعاً إداريا تصب في صميم العمل القضائي والأحكام الإدارية فلم يدع الإمام علي (عليه السلام)صغيرة ولا كبيرة في أمور الولاية والحكم الا وذكرها بهذهِ المضامين الموضوعية والتي تضم بين سطورها الأسلوب البلاغي المقنع والرصين وذلك ما دعانا الى البحث في قضية الحجاج الأسلوبي في تلك المعاني السامية. وكانت مواضيعها كالآتي(١٠):

١) الأمر بالتقيد بالقانون وضبط النفس.
٢) أخذ العبرة ممن سبقه في الحكم.
٣) العمل الصالح والرحمة بالناس والعفو.
٤) إطاعة القانون وعدم التكبر.
٥) العدل والإنصاف وتجنب ظلم العباد.
٦) سخط الناس.
٧) المخبر الواشي.
٨) المستشار البخيل والجبان.
٩) عدم استخدام مسؤول سابق خائن لشعبه.
١٠) استخدام التقاة الصادقين.
١١) الإحسان وحسن الظن.
١٢) إدامة العمل الجيد السابق.
١٣) مجالسة العلماء والخبراء.
١٤) الأجهزة الأمنية والقضاء.
١٥) مراعاة التجار والكسبة.
١٦) مراعاة المستضعفين من الناس.
١٧) قيادة الجيش.
١٨) رعاية وجهاء الناس.
١٩) صفات قادة الجيش ورعايتهم للجنود.
٢٠) العدل والتواصل مع الناس.
٢١) اختيار المدراء والقضاة.

---

(١٠) م. ن: ١٥-٣١.

٢٢) اختيار الولاة (المحافظين).
٢٣) مراقبة أعمال المحافظ والمسؤولين المقربين.
٢٤) متابعة الضرائب وأعمار البنى التحتية.
٢٥) توفير الخدمات للناس اولاً ثم الضرائب.
٢٦) اختيار السكرتير والجهاز الإداري والمالي.
٢٧) التجارة والصناعة.
٢٨) منع الاحتكار ومعاقبة المحتكر.
٢٩) رعاية ذوي الدخل المحدود من الناس.
٣٠) رعاية الأيتام والمسنين.
٣١) لقاء المسؤول المباشر مع الناس وآدابه.
٣٢) إجابة المسؤولين في درجة أسفل.
٣٣) جدولة العمل اليومي وبذل الجهد.
٣٤) إمامة الناس في الصلاة وبساطتها.
٣٥) إطالة الاحتجاب عن الناس.
٣٦) الحذر من الحاشية ومراقبتهم.
٣٧) الركون الى السلم والصلح ومنع الحرب.
٣٨) الحفاظ على العهد مع العدو.
٣٩) صفة وثيقة العهد.
٤٠) حفظ حرمة دم المواطن.
٤١) النهى عن المنة وإعجاب المسؤول بنفسه.
٤٢) نهي المسؤول عن التسرع والاستئثار.
٤٣) الاتعاظ بسلوك الحكومات السابقة.
٤٤) الإمام علي (عليه السلام) يذكر مالكا بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله).
٤٥) يدعو لنفسه ولمالك بالتوفيق وعاقبة الشهادة.

المحور الثاني: مفهوم الحجاج

الحجاج هو تقديم الحجج المؤدية الى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية ومعنوية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها بمثابة النتائج التي تستنتج منها(١١).

ويعد الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية الى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، وهو يرتكز أساسا على دراسة الأسلوب الذي ينسجه المتكلم للتعبير وإقناع المتلقي بالموضوع أو الرسالة النصية التي يريد إيصالها الى المتلقي بمختلف الطرائق الأسلوبية كالإشارات والعبارات والحجج، إذ لا يمكن لاي مخاطب شاعر أو كاتب ان يستغني عن هذا الأسلوب الذي يستهوي المتلقي، ومصطلح الحجاج له جذور عميقة في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو(١٢).

والحجاج هو الحجة والبرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، والحجة هي الدليل والبرهان ومنه تخرج لفظة الحجاج مرادفة للجدل(١٣).

وتذهب معظم التعاريف الاصطلاحية الى ان الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حولَ قضيةٍ ما ، متكلم يُدعمُ قولهُ بالحُجج والبراهين لإقناع الغير. والمستمع له حق الاعتراض عليه إنْ لم يقتنع، والصفة الثانية للحجاج هي كونُهُ جدليا لأن هدفه اقناعيّ، والحجاجُ عمليةُ تواصل مع الآخر من أجل التأثير. وهذا التأثير يكون باستعمال وسائل مختلفة،بالاعتماد على مرسلٍ ومرسل اليه، والدور الكبير في هذهِ العمليةْ يعود الى المرسلِ نظراً لما يبذله من جهودٍ ذهنية للحصول على حُججٍ مقنعةٍ وعلى المُرسلِ أن يكون بارعاً في اختياره لهذهِ الحجج نظراً لتفاوتها في درجات الإقناع(١٤).

---

(١١) ينظر: المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، ط/١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧: ٤٢.

(١٢) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليب، اعداد الاستاذة سامية الدريدري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، ط/٢،٢٠١١، م:٣٢.

(١٣) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠: مادة [حج].

(١٤) ينظر: تقنيات الحجاج في نهج البلاغة، مؤيدال صوينت، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية:٤ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليب، اعداد الاستاذة سامية الدريدري، كلية العلوم

ويعدُ البيان من أهم الأساليب الإقناعية فضلاً عن الأساليب التركيبية والبنُى الإيقاعية فهناك الكثير من الآليات الحجاجية والأسلوبية التي تُسهم في تعزيز الدور ألإقناعي في النص كالإطناب والفصل والوصل والتكرار والنفي، فصلاً عن أدوات الربط التي تسهم في تعزيز المعنى وتقويته والتضاد والترادف. ولا ننسى الاستعارة ودورها الهام في الحجاج حيث تعد الاستعارة الحجاجية تمثيلا ناتجا عن الانصهار بين عناصر الصورة الحجاجية[١٥].

ووفقاً للنظريات النقدية الحديثة أصبحت بنية الحجاج تُعالج معالجة لسانية محضة وفق المرسل والمرسل اليه (المتلقي) والرسالة (النص أو الخطبة)، وتقسم وظائف الحجاج الى القناع الفكري الخالص أولا، والأعداد لقبول أطروحة ما ثانياً، والدفع الى العمل ثالثاً[١٦].والحجاج ايضا:" حرية وحوار، ولا يمكن الاستغناء عن الأطر المكونة لهُ والمحيطة به ولاسيما الاستدلال والخطابة[١٧].

ولا تريد ان نفصل القول أكثر في هذا التنظير عن الحجاج ومفهومه لأن الغرض من البحث هو الدراسة التحليلية الإجرائية والتي سنتناولها في المحاور القادمة.

المحور الثالث: حجاج التراكيب والأساليب : -

شكلت الأساليب النحوية والبلاغية تقنية حجاجية في مختلف مضامين العهد وبمواضع مختلفة تنسجم والسياق الحجاجي الإبلاغي المقنع ولا يفوتنا القول إننا نجد ان الأسلوب الحجاجي توالد من أساليب متعددة ولكننا حين نقسم دراستنا الى محاور غرضنا تسليط الضوء على الأسلوب الأساس الذي شكل الهيمنة الحضورية في

الانسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، ط/٢،٢٠١١، م:٣٢. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠: مادة [حج].

(١٥) ينظر: الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، مكلي شامة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، كلية الآداب للعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي: ٢٥/٢٠٠٩.م. ن: ٢٥.

(١٦) م. ن: ٢٥.

(١٧) م. ن: ٢٥.

السياق النصي ومن ثم نعرج الى الأساليب الأخرى الموشحة مع هذا الأسلوب الأساس أو المهيمن فمن أسلوبية القصر في تعزيز النص الحجاجي قوله وهو يأمره بطاعة الله وإتباع أوامره إذ يقول: " أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، وإتباع ما أمر به في كتابة من فرائضه، وسنته التي لا يسعد أحد إلا بأتباعها ولا يشقى الا مع جحودها وإضاعتها[١٨].

فمن خلال توظيفه لأسلوبية القصر الذي هو تخصيصُ شيءٌ بشيء بطريق مخصوص[١٩]. وبشكل متواز تقسيمي فضلاً عن الصورة التجسيمية المتجسدة من خلال تجسيمه للفرائض الدينية والجحود فتلك الثنائية جسدت ذلك الإبداع الأسلوبي الحجاجي الذي بُني على القصر ثم توالدت منه الفنون البلاغية الأخرى كالتقسيم والتضاد والاستعارة لتكمل الصورة الحجاجية. فلا يُسعد أحد الا بأتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها.

وقد وظف الإمام علي (عليه السلام) الجمل الخبرية التوكيدية كثيراً في بناء النص الحجاجي ومن ذلك قولهِ: " ثم أعلم يا مالك أني قد وجهتك الى بلاد قد جرتْ عليها دول قبلكْ من عدلِ وجورٍ وإنَّ الناس ينظرون من أمورِكَ في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنتَ تقولُ فيهم، انما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عبادة[٢٠].

فالنص قائم على التقريرية والأسلوب التوكيدي الخالي من المجاز وقد اعتمد السياق الحجاجي على التكرار التوكيدي ومن خلال اسلوبية الإطناب المتحققة في التكرار المعنوي بقوله:" وإنَّ الناس ينظرون من أمورِكَ في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنتَ تقولُ فيهم، إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عبادة[٢١].

وقد حققت أسلوبية الوصل ثم الفصل في الجملة الأخيرة من خلال (ما) التي كفت إنّ عن العمل لتحقق أسلوبية التوكيد المتواصل في هذا السياق النصي مما عزز الإبداع الإقناعي الحجاجي التوجيهي المتضمن في هذا النص.

---

(١٨) عهد الإمام علي: ١٥.

(١٩) ينظر: أساليب بلاغية، د. احمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠/١٧٦، وينظر: علم المعاني، د. قصي سالم علوان، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥ :١٥٩ .

(٢٠) العهد/ ١٥.

(٢١) العهد/ ١٥.

وقد اتخذ الإمام علي (عليه السلام) من النص القرآني والحديث النبوي الشريف وسيلة وحجة ودليلاً اقناعياً برهانياً إذ تأتي فاعلية هذا الأخذ في دعم النص الخطابي وتأكيده بمصدر الاحتجاج الأول وهو القرآن الكريم[٢٢].وبمصدر الاحتجاج الثاني وهو الحديث النبوي الشريف، إذ يأتي الإمام بالنص كاملا غير محور أو مقتبس ليكون خطاب المرسل مدعوماً بحجة وبرهان لا يمكن الحياد عنه من جهة ومن جهة أخرى تكون أبلاغية النص متيسرة مقبولة لدى المتلقي: " **وأردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله سبحانه وتعالى لقوم أحب إرشادهم:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ﴾[٢٣]. فالرد الى الله الأخذ من كتابه، والرد الى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة**[٢٤].

فالنص القرآني يأتي متعالقاً دلالياً ومعنوياً ونفسياً مع حديث الإمام وحثه لمتلقيه في رد ما يضلعه من الأمور الجسام ويشتبه عليه من الأمور الى الله سبحانه والى الرسول مبيناً ان الرد الى الله يكون بمحكم كتابه والرد الى الرسول هو الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة، فالنص القرآني جاء مكملاً مؤكداً لما اراد الإمام ايصاله للمتلقي بوصفه بنية احتجاجية ووسيلة اقناعية فتطابقت مع ما يقول الإمام في تصوير امر نفسي فمفتاح الإقناع كامن في تعلم المتلقي من خلال المعلومات التي يقدمها القائم بالاتصال حتى يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد، المستهدف (الاحتياجات، المخاوف التصرفات) مما يؤدي الى السلوك العلني المرغوب[٢٥].

وفي حثه لمالك وتحذيره من المن على رعيتهِ يلجأ الى ختام خطابه بالنص القرآني إذ يقول: إياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلقك، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [٢٦].إذ جاءت الآية القرآنية بنية تفسيرية للمرسل اليه لما تقدم من خطاب، أما الحديث النبوي الشريف

---

(٢٢) **ينظر: الاستدلال في كتاب نهج البلاغة، دراسة أسلوبية، فاطمة كريم رسن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩: ٢٦١.**

(٢٣) **العهد، ٢١.**

(٢٤) **العهد/ ٢١.**

(٢٥) **ينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣، ط١: ٧٨.**

(٢٦) **العهد: ٣٠ .**

فنجده يلجأ إليه كوسيلة اقناعية غير مباشرة لخطابهِ، إذ يقول في الحديث عن الاحتكار: " وأعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات، وذلك في باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فان رسول اللهِ منع منه" [٢٧].

فقد اشار الى منع رسول الله (ﷺ) للاحتكار والنهي عنه، كما ورد في احاديث كثيرة منها ما ورد عن ابن ماجة والحاكم عن ابن عمران ان رسول الله (ﷺ) قال : " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"[٢٨]. وما روى عنه (ﷺ):" من احتكر الطعام اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه"[٢٩].

ومن الأحاديث النبوية التي احتج بها الإمام بصورة مباشرة في خطابهِ وحديثه عن المسؤول المباشر مع الناس وآدابه إذ يقول:" واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك. وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتفقدك جندك، واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك فتكلمهم غير متمنع فأني سمعت رسول الله يقول في غير موطن:"لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متمتع"[٣٠].

إذ جاء الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف لإقناع المخاطب بوجود هذا الصنف من ذوي الاحتياجات (المتظلمين) والذي يجب على مالك ان يجعل قسماً منه يفرغ لهم فيه شخصه بشروط ان يجلس لهم مجلساً عاماً متواضعاً لله، بشرط عدم تعرض الجند والأعوان والحراس والشرطة يكلمه فيكلمهم دون تردد إذ ان اتيان الإمام بوسيلة اقناعية وحجاجية تؤكد خطابه في تقويم التكوين والسلوك.

وكذلك قوله في الإمامة بالناس: " **وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً، فإن من الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله (ﷺ) حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم؟ فقال صلي بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً**"[٣١].

---

(٢٧) العهد : ٢٥.

(٢٨) ينظر: وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي، ط٢، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، رقم ١٤١٤ هجرية: ٤٣٠. .

(٢٩) م. ن: ٤٣٠ .

(٣٠) م. ن: ٢٦.

(٣١) العهد: ٢٧.

إذ يكون الاستدلال بالحديث النبوي الشريف بصورة مباشرة في: "**صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً** "[٣٢]. فهي تؤكد مسألة أخلاقية من جهة ومسألة اجتماعية ونفسية من جهة أخر، فلا تكونن منفرا ولا مضيعاً هنا أراد به الإمام التوسط في الصلاة والظروف الصحية والنفسية ومراعاة الأصحاب العلة والحاجة من جهة ودعوة للرحمة من جهة ثانية، فضلاً عما تمتاز به من الاستمالة العاطفية" التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال" [٣٣]. من خلال الاعتماد على النص القرآني والحديث النبوي دعما لذلك الاتصال بالمتلقي فكلما كان الخطاب في حدود فهم المتلقي كان أمر تحققه سهلاً.

ولا شك ان أسلوب النهي مع نون التوكيد كان له طاقة أسلوبية وحجاجية فاعلة في رفد النص بالرؤى والطاقات المعنوية المتعددة ومنه قوله: " ولا تنصبن نفسك بالحرب الله (مخالفة شريعته بالظلم والجور) فأنه لا يبدي لك بنقمته (اي لا طاقة لك بها)، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو ولا تبجحن (تفرح بزهو) بعقوبة، ولا تسرعن الى بادرة (يبدر من الحدة عند الغضب) وجدت منها مندوحة (متسعا)، ولا تقولن اني مؤمر (مسلط) أمر فأطاع فان ذلك أدغال (إدخال الفساد) في القلب، ومنهكة (مضعفة) للدين وتقرب من الغير (حادثات الدهر بتبدل الدول) (٣٤).

وبذلك نجد ان التكرار المتناوب لصيغة (لا الناهية مع فعل المضارع المضاف لنون التوكيد الثقيلة أسهم في رفد النص بشحنات اقناعية متعددة المعاني **(لا تنصبن، لا تندمن، لا تبجحن، لا تسرعن، لا تقولن)** فضلاً عن التكرار التدويمي للفونيمات للصيغة الصرفية (لا تفعلن) تلك الصيغة التي وجهت الخطاب في سياق توجيهي اقناعي.

وتأتي الصيغة الشرطية فعل الشرط وجواب الشرط الموشحة بالتأكيد الخبري في قوله: " وإذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة (الكبرياء) أو مخيلة (الخيلاء)، فأنظر الى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر

---

(٣٢) العهد: ٢٧.

(٣٣) ينظر: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم: ٥٣.

(٣٤) العهد: ٢٧.

عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن (يخفض) إليك من طماحك (النشوز والجماح)، ويكف عنك عن غربك (الحدة)، يفئ (يرجع) إليك بما عزب (غاب) عنك من عقلك[٣٥].

فالصيغة الشرطية إذاً وظفها الإمام ليجسد خطابه للنفس البشرية عام من خلال مالك الأشتر، وما يصيب تلك النفس من كبر وزهو، ثم يأتي بفعل جواب الشرط (فأنظر) ليحقق الحجاجية الإقناعية في ردع هوى النفس وكبرها وتيهها من خلال التأمل بدلالة القدرة، ثم تتوالى الأفعال المضارعة مع ان التوكيدية (يخفض، يكف، يفئ) لتجسد صورة النفس بعد لتأمل بدلائل القدرة الإلهية. ولا شك ان هذا التكرار المتناوب لصيغة الفعل المضارع أسهم في رفد النص بالطاقات الإيقاعية المتوازية التي أثرت الجانب الدلالي فكان السياق منسجماً في صورتهِ ودلالته.

ومن بديع الاقتباس اللفظي من القرآن الكريم قوله:" **إياك ومساملة (السمو) الله في عظمته، والتشبه به في جبروته، فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال**[٣٦].

فالجبار والمختال ألفاظ قرآنية وظفها مع (ان) الناصبة بأسلوب توكيدي خبري ليحقق الإقناع والحجاج الأسلوبي الفاعل.

ويتولد الحجاج الإقناعي من مغبة الظلم وعواقبه الوخيمة من خلال التكرار (من) الاستفهامية عن العاقل، ومن خلال أسلوبية الوصل بالواو العاطفة التي اسهمت في ذلك الإثراء الحجاجي، ويتمثل ذلك بقوله:" **أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى (تميل اليه) من رعيتك، فإنك الا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عبادة، ومن خاصمه الله ادحض (ابطل) ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض (أبطل) حجته، وكان الله حربا حتى ينزع (يقلع عن ظلمه) ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد**[٣٧].

وتشكل (لا) بمختلف أنواعها اداة فاعلة في رسم السياقات الحجاجية والاقناعية في العهد بمختلف مضامينه كما ذكرنا من قبل، ومن ذلك قوله في المستشار البخيل والجبان: " ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن

---

(٣٥) العهد: ١٨.

(٣٦) العهد: ١٨.

(٣٧) العهد: ١٧.

الفضل (الإحسان بالبذل)/ ويعدك الفقر (يخوفك منه لو بذلت)، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره: (اشد الحرص) بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز (طبائع متفرقة) شتى يجمعها سوء الظن بالله[٣٨].

فكرر (لا) ثلاث مرات ليجسد الدلالات الحجاجية المتضمنة في النص حول البخيل والجبان، ثم يختم النص بالجملة الخبرية والتوكيد بـ (ان) الناصبة ليبين ان من يحمل تلك الصفات السلبية يسيء الظن بالله جل وعلا.

وتتراصف (لا) مع افعل التفضيل في بيان عدم استخدام مسؤول سابق خائن لشعبه إذ **جاء** :" **شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام، فلا يكون لك بطانة (خاصته وحاشيته)، فأنهم أعوان الأئمة (المذنبين)، واخوان الظلمة وانت واحد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثقل اصارهم (الذنب والأثم)، وأوزارهم (الذنوب) وآثامهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا اثما على أثمه، أولئك اخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، واحنى عليك عطفا، واقل لغيرك الفا (الالفة والمحبة)، فأتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن أثرهم عندك أقوالهم يمر الحق لك، واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع**[٣٩].

وكثيراً ما يوظف الجمل بإطار متواز وتقسيم صوتي يحقق الحجاجية والإقناع بشكل متناسق ترتبي إذ يقول :" **وأكثر مدارسة العلماء، ومنافئة (مجالسة) الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، منها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنهم الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكل قد سمى الله سهمه (نصيبه من الحق)، ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه عهداً منه عندنا محفوظاً** فاستطاع التقسيم الخبري ان يثري النص بالمعاني الحجاجية للطبقات العامة والخاصة وتقسيماتها الوظائفية ومهامها الاجتماعية.

وتتوالى الجملة الخبرية في نسج المعاني الحجاجية وقد تأتي متواشجة مع أسلوب القصر لتحقيق ابلغ المعاني الحجاجية ومن ذلك قوله:" **وتفقد أمر الخراج بما يصلح اهله، فأن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم**

---

(٣٨) . العهد: ١٨.

(٣٩) العهد: ١٨.

الأبهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلاً (٤٠).

فالحجاجية الابلاغية تمثلت في توظيف ان التوكيدية مع أسلوب القصر المتحقق بالاستثناء القصري بـ (الا) وتكراره المتناوب في النص فضلاً عن التوازي الصوتي بين الجمل (أخرب البلاد وأهلك العباد).

وحققت اسلوبية التوازي الصوتي الدور الفاعل والمميز في رفد السياق التركيبي بالشحنات الإقناعية والتوازي هو مجموعة بناء في وحدة الوزن بغض النظر عن اختلاف دلالية كل بنية وهو من اشكال النظام النحوي الذي يتمثل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول، والنغمة والتكوين النحوي بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع متقابلة في الخطاب(٤١). ومن ذلك قوله:" **ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من ثلاثة ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من ثلاثة ما كان عظيماً**(٤٢).

فالتوازي هنا قائم على التشابه والتضاد بين وحداتهِ وبين حياة الجنود وليحقق لنا التوازي قيمة اقناعية حجاجية جاءت الصيغة متشابهة بنائياً مختلفة دلالياً عبر التضاد بين (شرف/ ضعة) (وتعظم /تستصغر) (وصغيراً /عظيماً) إذ إن فاعلية التوازي قامت على النهي عن تعظيم ما يقويهم به وان عظم، وان لا يستحقر شيئاً تعهدهم به وان قل فالجمل الثلاثة شكلت نسقاً متوازياً وفق البنية التكرارية المؤلفة من تكرار لا الناهية الجازمة والفعل المضارع المجزوم والمتصل بنون التوكيد الثقيلة مع شبه الجملة (الجار والمجرور)، إذا قام الإمام بإحداث نوع من الموازنة الصوتية التي تقوم على أساس الموازنة بين الألفاظ صوتياً مع اختلاف الدلالة ، إلا إن الرابط الأساس بينها هو أسلوب النهي الذي تميزت به فاعلية الخطاب الحجاجي إذ احتوت على غلبة وقصد في أحداث الموازنة بين الوحدات اللغوية التي تتكرر صوتياً بإيقاع واحد في بني متجاورة، إذ إن وظيفة التوازي هنا وظيفة احتجاجية لإيقاع الرهبة في نفوس المتلقين من خلال قولهِ:"**فانه لا يجترئ على الله الا جاهل**(٤٣).

---

(٤٠) العهد: ١٩.

(٤١) قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة محمد الوالي مبارك، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٨، ١٠.

(٤٢) العهد: ٢٠.

(٤٣) العهد: ٢٠.

ومن ذلك أيضاً قوله:" **واياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها او اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوحشت، فضع كل موضعه، وارفع كل عمل موقعه**(٤٤).

عند قراءة النص سوف نجد ثلاث بنى متوازية:

الأولى : إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو السقط فيها عند إمكانها.

الثانية : أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت.

والثالثة : فضع كل أمر موضعه واوقع كل عمل موقعه.

المحور الرابع: حجاجية الصورة:-

وظف الإمام علي(عليه السلام) الأساليب البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وتضاد لينسج منها السياق الحجاجي والإقناعي الذي ينسجم والنص المقول، ومن تلك الصور الحجاجية قوله: " **وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه، فإنه جل اسمه، وقد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه**(٤٥).

فلا شكَّ أنَّ قوله: " وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه" صورة كنائية تجسد النصر الإلهي والعز الرباني الكامن في قلب المؤمن المنتصر وبيده ولسانه فقلبه منتصر بذكر الله جهراً وخفاء، وبيده التي تكرم الفقير وتنال من الأعداء وبلسانه في حكمته وموعظته ففي اليد والقلب واللسان تجاور دلالي يجسد نسبة تلك الصفات الى الموصوف، ثم تأتي بالجمل التوكيدية التقريرية التي تؤكد تلك الصورة الكنائية الحجاجية موظفاً اسلوبية التوازي او التقسيم الصوتي فضلاً عن التكرار اللفظي للألفاظ (النصر والعز) ليحقق من تلك الألفاظ وتكرارها والتكرار الفونيمي لل(النون والصاد والعين والراء والزاي)، ولا شك ان تكرار تلك الفونيمات المجهورة اسهم في إثراء المعنى الإقناعي والحجاجي لمعاني النصر والعز.

وتتوالى الصورة التجسيمية الإقناعية من خلال الاستعارات المكنية في قوله:" **فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح، فأملك هواك وشح بنفسك (ابتعد) عما لا يحل لك، فان الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت**

---

(٤٤) العهد: ٢١.

(٤٥) العهد: ١٥.

وكرهت، واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فأنهم صنفان: اما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق(٤٦).

فالاستعارة في (ذخيرة العمل الصالح ،واملك هواك وشح بنفسك) جسدت صوراً تجسيمية مع الصيغة الأمرية وتكرارها المتوتر الذي أسهم في تعزيز المعنى الحجاجي، فضلاً عن الاقتباس القرآني (لشح النفوس) ومن ثم يوظف الإمام الصيغة التشبيهية الموشحة بلا الناهية الجازمة لينسج مشبها به وهو صورة السبع الضاري الذي يأكل الأغنام.

ويوظف التشبيه في صيغة ذهنية منسجمة مع السياق النصي **إذ يقول:** " **فأعطهم عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه**"(٤٧).

ولا شك ان المشبه به وهي رغبة الإنسان في عفو وصفح الخالق أسهم في رفد المعنى بالحجة والإقناع الفاعل.

وتتراصف الصورة الاستعارية التجسيمية مع التوازن الصوتي في التقسيم الجملي لتنبثق الدلالات الحجاجية والرؤى الإقناعية المنسجمة مع السياق النصي ويتمثل ذلك في قوله:" **وليكن احب الأمور اليك أوسطها في الحق، واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية، فأن سخط العامة يجحف برضى الخاصة (يذهب برضاهم) وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة**(٤٨).فقد جسم الأمور من خلال قوله: أوسطها وأعمها وأجمعها كما في الشكل التالي :

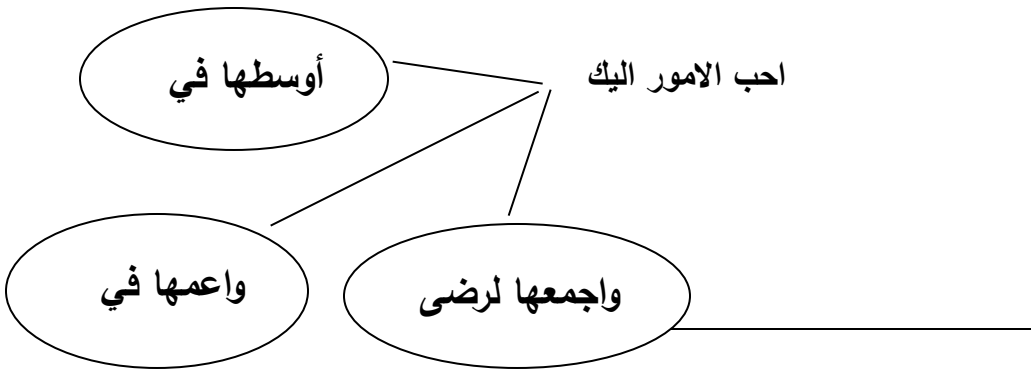

(٤٦) العهد: ١٥.

(٤٧) العهد: ١٦.

(٤٨) العهد: ١٧.

ثم جسم السخط وجعله يجحف، ووظف التوازي الصوتي بتقسيمه الجملي المتوازي

فأن سخط العامة يجحف برضى الخاصة

وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى

للجمل مما حقق ايقاعاً أثرى الدلالة الحجاجية، ووظف الفونيمات المجهورة ليحقق الشدة والصوت الفاعل الذي ينسجم والسياق النصي التوجيهي، ثم نراه يكمل ويفصل الى حجاجه واقناعه حول الخاصة والعامة إذ يقول:" **وليس أحد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء واكره للإنصاف واسأل بالالحاف (الالحاح والشدة في السؤال)، واقل شكرا عند الإعطاء واطأ عذرا عند المنع، واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة. وإنما عماد الدين وجماع (جماعة) المسلمين والعدة للإعداء العامة من الأمة فليكن صفوك (الميل) لهم وميلك معهم**[٤٩].

ولا شك ان صيغة اسم التفضيل (افعل) وتكرارها التدويمي رفد النص بالطاقات الحجاجية التراكمية التي اثرت النص بالدلالة والإيقاع المتوازن في تقسيمات صوتية بينت أهل الخاصة وصفاتهم مع الوالي مقارنة بأهل العامة الذي وظف لوصفهم صيغة المبالغة (جماع) مع التكرار الصوتي للفونيمات الميم واللام والعين ومن الصور الاستعارية التجسيمية قوله في المخبر والواشي:" **اطلق عن الناس عقدة كل حقد (احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم) واقطع عنك سبب كل وتر (العداوة) وتغاب (تغافل) عن كل ما لا يضح (يظهر) لك، ولا تعجلن الى تصديق ساع، فأن الساعي (النمام بمعائب الناس) غاش وان تشبه بالناصحين**[٥٠].

---

(٤٩) العهد: ١٧.

(٥٠) العهد: ١٧.

فقد وظف الإمام الصور الاستعارية المكنية في قوله: (عقدة كل حقد)، (واقطع سبب كل وتر) ثم يبين صورة النمام من خلال تصوير ظاهره وباطنه فإن تشبه الظاهر بالناصحين لطن باطنه نمام وغاش، ولا شك ان الصيغة الأمرية لفعل الأمر أسهمت أيضا جنباً الى جنب مع الطاقات التجسيمية الكامنة في الاستعارات المكنية في نسج السياق الحجاجي والإقناعي في النص.

ومن الصور الحجاجية قوله:" **والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم (عودهم) على الأيطروك ولا يبجحوك (يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته) بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو (العجب) وتدني من العزة (الكبر)** [٥١].

فالتجسيم التصويري لأهل الورع والصدق بالفعل (الصق) ثم يعزز تلك الصورة التجسيمية بالتوكيد الخبري بـ(ان) التوكيدية والتجسيم التصويري للعزة والكبر ولا شك ان تلك الوسائل أسهمت في بيان الأسلوب الحجاجي الإقناعي الذي يثري السياق النصي بمعان ثرة.

ومن الصور الحجاجية ما تقوم على التضاد او التقابل اللفظي الذي يفضي الى صور حجاجية ومن ذلك قوله:" **ولا يكزنن المحسن والمسيئ عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة والزم كلا منهم ما لزم نفسه واعلم انه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن والبرعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم (عندهم) فليكن منك في ذلك أمر يجتمع ل كبه حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا (التعب) طويلاً، وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وان احق من أساء ظنك به لمن ساء بلاؤك (صنيعك وفعلك) عنده**[٥٢].

فالتقابل بين الإحسان والإساءة وحسن البلاء وساء البلاء أسهم في رفد السياق النصي بالحجاج الفاعل الذي ينسجم والسياق المعنوي في هذا النص فضلاً عن أسلوبية التوازي او التقسيم الصوتي في خاتمة النص أثرى النص بالطاقات الإيقاعية المتوازنة مما عزز الجانب الدلالي وطاقته الإقناعية.

ومن الصور الحجاجية قوله في مراقبة اعمال المحافظ والمسؤولين المقربين:" **ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون (الرقباء) من أهل الصدق والوفاء عليهم ففان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم (سوق لهم وحث) على**

---

(٥١) العهد: ١٨.

(٥٢) العهد: ٢٦.

استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فأن احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك إخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلم، ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة(٥٣).

فابعث عيون الرقباء وأخبار العيون وقلدته عار التهمة كلها صور تشخيصية وتجسيمية تجسد الأبعاد الحجاجية في ذلك النص التوجيهي ولا يخفى ما حروف العطف وتعاقبها السردي القصصي من اثر فاعل في الاستنطاق الحجاجي السردي ونعود ثانية الى التقابل اللفظي بين الألفاظ لدعم النص بالإبداع الحجاجي الإقناعي ومن ذلك قوله :" **واما بعد، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولادة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم الأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما تواري عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات (علامات) تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنما أنت أحد الرجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل (العطاء) في الحق ففيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس من مسائلتك إذ ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة (شكاية) مظلمة او طلب انصاف في معاملة(٥٤).**

فالمطابقة بين (الحسن والقبح، والصدق والكذب، والمظلمة والإنصاف) اثرى النص بسياقه الموضوعي بالمعاني الحجاجية الاقناعية الابلاغية ولا شك ان توظيف حروف العطف الواو والفاء أسهم في تعزيز الأسلوب الحجاجي وبيان الفاعلية الإقناعية للنص.

الخاتمة : في خاتمة الحديث عن العهد توصلنا الى ما يأتي من نتائج :

---

(٥٣) العهد: ٢٤.

(٥٤) العهد: ٢٤.

١- وظف الإمام علي(عليه السلام) الأساليب البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وتضاد لينسج منها السياق الحجاجي والإقناعي الذي ينسجم والنص المقول، ومن تلك الصور الحجاجية .

٢- وردت قضايا حجاجية متعددة يحتاج إليها المحتوى النصي السياقي بموضوعاته المختلفة تمثلت بالألفاظ والتراكيب والصور والإيقاع. وعلى هذا الأساس كان البحث بمحاور متعددة.

٣- وردت صور تشخيصية وتجسيمية تجسد الأبعاد الحجاجية في ذلك النص التوجيهي ولا يخفى ما حروف العطف وتعاقبها السردي القصصي من اثر فاعل في الاستنطاق الحجاجي السردي فضلا عن التقابل اللفظي بين الألفاظ لدعم النص بالإبداع الحجاجي الإقناعي.

٤- ان توظيف حروف العطف الواو والفاء أسهم في تعزيز الأسلوب الحجاجي وبيان الفاعلية الإقناعية للنص.

٥- حققت اسلوبية التوازي الصوتي الدور الفاعل والمميز في رفد السياق التركيبي بالشحنات الإقناعية والتوازي هو مجموعة بناء في وحدة الوزن بغض النظر عن اختلاف دلالية كل بنية وهو من اشكال النظام النحوي الذي يتمثل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول، والنغمة والتكوين النحوي بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع متقابلة في الخطاب .

المصادر والمراجع:

- **أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣، ط١.**
- **أساليب بلاغية، د. احمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠**
- **الاستدلال في كتاب نهج البلاغة، دراسة أسلوبية، فاطمة كريم رسن، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.**
- **الإمام علي(ع) للدكتور جواد جعفر الخليلي، تقديم الشيخ حسن السعيد، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت**
- **تقنيات الحجاج في نهج البلاغة، مؤيدال صوينت، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية .**
- **الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليب، اعداد الاستاذة سامية الدريدري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، ط/١،٢٠١١،**

- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليب، اعداد الاستاذة سامية الدريدري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، ط/١، ٢٠١١،٢.
- الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، مكلي شامة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، كلية الآداب للعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي: ٢٠٠٩
- سيرة الإمام علبي بن ابي طالب والخطبتان الخالية من الألف والخالية من النقطة/ علي محمد دخيل/ العتبة العلوية المقدسة/ قسم الشؤون الثقافية الفكرية والثقافية/ط١/٢٠١٠
- شرح نهج البلاغة، لأبن ابي الحديد المدائني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم/ دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩، م.

- علم المعاني، د. قصي سالم علوان، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥
- عهد الامام علي بن أبي طالب (ع) الى واليه على مصر مالك الأشتر اعداد المستشار فليح سوادي، تقديم وتمهيد هاشم محمد الباججي، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، الإخراج الفني، عبد الحسن هادي، ٢٠١٠
- قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة محمد الوالي مبارك، ط١، دار تويفال للنشر، المغرب، ١٩٨٨.
- الكافي للشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الملقب بثقة الإسلام المتوفى سنة ٣٢٩هجرية، طبعة دار الكتب الإسلامية سنة ١٣٦٥ هجرية، طهران ، إيران ٢/٢٥.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠
- المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، ط/١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧.

- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي، ط٢، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، رقم ١٤١٤ هجرية.